

## السيطرة اليهودية على المسرح الأمريكى

يعد المسرح، ومنذ زمن، جزءاً من المخطط اليهودى لتوجيه الذوق العام والتأثير على عقول الجماهير. وهو لا يحظى فحسب بمكانة خاصة فى البيروتوكولات، بل إنه الأداة الراسخة لبث أية فكرة تسعى القوى " التى تقف خلف الكواليس " لترويجها. لإيمانهم بالمسرح قدر إيمانهم بالصحافة؛ فهو أحد أخطر سلاحين فى تشكيل الرأى العام.

ويقر الجميع بلا تردد أن اليهود يسيطرون على المسرح. وقلة هى التى تستطيع إثبات هذا إذا تطلب الأمر. لكن الجميع يصدقونه. فإيمانهم هذا لا يرجع إلى ما يرون بل إلى ما يشعرون به؛ فقد هجر الحس الأمريكى المسرح وحل محله جو شرقى قائم.

ولم تقتصر السيطرة اليهودية على خشبة المسرح، بل طالت كذلك صناعة السينما - التى تشكل الخمس الأعظم من الصناعات الكبرى - وهى سيطرة كاملة غير منقوصة؛ مع ما ترتب على ذلك من تكاتف العالم للتصدى للأثار الضارة وغير الأخلاقية لهذا الشكل من الترفيه بالصورة التى يقدم بها حالياً. فما أن أحكم اليهود سيطرتهم على الكحوليات الأمريكية، حتى أصبحنا نواجه مشكلة كحوليات وخيمة العواقب. وما أن سيطر اليهود على " الأفلام"، حتى أصبحنا نواجه مشكلة أفلام، لم تتضح عواقبها بعد. فعبقرية هذا العرق هى خلق المشكلات ذات الطابع الأخلاقى فى أى عمل تتحقق لهم الغلبة فيه.

وفى كل ليلة، يخصص الآلاف من الناس ساعتين أو ثلاث من وقتهم للمسرح، وكل يوم يقضى ملايين الناس ما بين نصف الساعة والثلاث ساعات فى مشاهدة الأفلام؛ وهذا يعنى ببساطة أن ملايين الأمريكيين يستسلمون طواعية لأفكار اليهود فى الحياة، والحب، والعمل، التى تحمل فى ثناياها، بذكاء أحياناً وبفجاجة فى أحيان

أخرى، دعايات يهودية. وهو ما يتيح لليهودى الذى يدلك عقل الجمهور فرصة سانحة؛ واعتراضه الوحيد الآن هو أن فضح ذلك قد يزيد من صعوبة لعبته بعض الشيء.

إن المسرح يهودى، لا من الناحية الإدارية فحسب، وإنما من الناحية الأدبية والمهنية أيضا. وأكثر فأكثر، تظهر المسرحيات التى يكون كاتبها ومنتجها ونجومها وفنيوها، كلهم من اليهود. وهى ليست مسرحيات عظيمة، ولا تعيش طويلا. وهذا طبيعى تماما؛ لأن المصالح المسرحية اليهودية لا تسعى إلى تحقيق انتصارات فنية، ولا تعمل من أجل عظمة المسرح الأمريكى، ولا هى تجتهد لتقديم نجوم كبار بدلا من النكرات المستهلكة التى يقدمونها. أبدا. فاهتمامهم مالى وعرقى، وهو الاستيلاء على أموال الأغيار وتهويد المسرح. وتجرى الآن حركة تهويد ضخمة؛ والعمل على وشك الاكتمال. فقد بدأت مقالات المديح تظهر في الصحافة اليهودية، وهذه هى العلامة دائما.

عادة ما توجه الإهاتات لجمهور الأغيار فى وجوههم، دون أن يدركوا أبدا. فمنذ فترة، وواحد من أشهر النجوم اليهود فى المسرح لا يكف عن التعريض بالسيد المسيح والسخرية منه، فيغرق جمهور اليهود فى الضحك، بينما ترسم علامات الحيرة على وجوه الأغيار؛ لأن التعليقات وحدها بلغة اليديش!

ومن حين لآخر، كان الممثل اليهودى يكرر هذا، وكان واضحا لمن يفهم أن الجمهور اليهودى مستمتع من إهانة الأغيار لا من إتقان الممثل لدوره. فقد كان شيئا كبيرا بالنسبة لهم أن يتاح لهم فى العديد من المدن الأمريكية المهمة أن يسمعوا ويروا ما يحدث لأغيار روسيا فى العلن وهو يحدث لأغيار أمريكا، وإن كان بالتورية.

فى العرض المشار إليه دفع الجمهور ما بين ٤٥٠٠-٥٠٠٠ دولار. ومن المرجح ألا تزيد حصة الجمهور اليهودى فى هذا المبلغ عن ٥٠٠ دولار. على أن الممثل اليهودى لم يتورع أكثر من مرة فى جرح المشاعر الدينية لغالبية الحضور تحت غطاء اليديشية. فقد قر فى ذهنه وذهن أباء جلده أن المسرح مؤسسة يهودية.

وقبل عام ١٨٨٥، كان المسرح الأمريكي لا يزال بيد الأغيار. واعتباراً من عام ١٨٨٥، بدأ أول غزو للنفوذ اليهودي. وكان هذا يعنى افتراق الطرق. وسيصف مؤرخو المستقبل ذلك العام بـ Ichabod فهو لم يكن مجرد علامة على بدء السيطرة اليهودية، بل على شىء أكثر أهمية.

فلا يهم الآن إن كان المديرون من اليهود بعد أن كانوا من الأغيار. المهم هو أن تغيير المديرين جلب معه التدهور الفنى والأخلاقى إلى خشبة المسرح، وأن هذا التدهور ظل يتزايد بتزايد سيطرة اليهود. وما تعنيه السيطرة اليهودية هنا هو الدخول فى عملية منظمة ومحكمة لإبعاد أفضل العناصر عن هذا المسرح والإبقاء على أسوأها، ووضعها فى موضع الصدارة.

لقد أصبح عصر المسرح الأمريكى العظيم فى خبر كان. فمع بداية ظهور السيطرة اليهودية، أخذ شريدان، وسوثرن، وماكلوف، ومادم جاونواشيك، ومارى أندرسون، وفرانك مايو، وجون تى رايموند، فى الابتعاد عن خشبة المسرح. كان من الطبيعى أن يخفقوا، بحكم قصر الحياة، لكن الحقيقة المرة بدأت تظهر؛ فهم لم يتركوا من يخلفهم! لماذا؟ لأن اليد اليهودية كانت هناك، فوق المسرح، ولم يكن هناك ترحيب بالموهبة الطبيعية للمسرح. فقد ظهرت عبادة من نوع جديد.

"أعمال شكسبير تخريب"، هذا ما قاله مدير يهودى. ووصفها بأنها "وقاحة متبجحة"، تعبیر يهودى أيضاً. وهذان التعبيران بمثابة تأبين للمرحلة الكلاسيكية. كل ما تبقى بعد أن وصلت يد العبرانيين إلى خشبة المسرح مجموعة صغيرة من الفنانين الذين تلقوا تدريباتهم فى مدرسة الأغيار؛ جوليا مارلو، وتيرون باور، ودى ماكلين، وبعد ذلك بقليل ريتشارد مانسفيلد، وروبرت ماننل، وإيه إتش سوثرن. اثنان من هذه المجموعة بقيا، وشكلا مع مود آدمز آخر ومضات عهد مضى؛ عهد لم يترك على ما يبدو مثالا عظيما يُذكر.

إن متوسط عمر الموهبة فى المسرح الأمريكى اليوم لا يزيد عن ١٢-١٨ عاماً. و"رجال المسرح المرهقون" (وهو تعبیر يهودى آخر)، يعاملون جمهور المسرح كما لو كان مجموعة من البلهاء. والمستهدف صراحة هو تلك العقلية الفجة التى يمكن صياغتها وفقاً لأفكار احتكارات المسرح العبرانى. والمسرحيات النظرية، والمفيدة - القليلة الباقية - يتردد عليها بالأساس بقايا جمهور الأيام

الخوالى الذى يتلاشى سريعاً؛ فالجمهور الحالى تربي على النظرة الضيقة لموضوعات الدراما الحديثة ويفضل مسرحيات من نوع مختلف. فالتراجيديا من المحرمات، والمسرحية الرمزية ذات المغزى الأكثر عمقا، لم يعد لها جاذبيتها؛ والأوبرات الكوميدية لم تعد أكثر من ألوان وأصواء مبهرة — خليط من التهريج الشهوانى المثير وموسيقى الجاز، التى يصيغها عادة واحد من كتاب الأغاني اليهود (أعظم موردى الجاز!). والصرعة الآن هى الموسيقى الهزلية والكاريكاتورية.

وتتصدر هزليات غرف النوم المكانة الأولى. وباستثناء "بن هور"، الذى يفضله المنتجون اليهود؛ لأن الجمهور يحتفظ له، على ما يبدو، بصورة اليهودى الرومانتيكى (وهو يهودى لا وجود له، بالمناسبة)، فإن المسرحيات التاريخية تحولت إلى مجموعة من المشاهد المترهلة والمبهرجة، العنصر الرئيسى فيها جيش من البنات (معظمهن من الأغيار!) شبه العاريات.

لقد أصبحت التفاهة، والحسية، وقلة الحياء، والاحلال الخلقى وغيرها من الموبقات، أهم سمات المسرح الأمريكى بعد أن أصابه ما أصابه من جراء سيطرة اليهود عليه.

وهذا هو، بالطبع، السبب الحقيقى لحركات "المسرح الصغير"، التى بدأت تظهر فى الكثير من المدن الأمريكية. ووجد فن الدراما، الذى اختفى من المسرح على يد اليهود، الملاذ فى الآلاف من الحلقات الدراسية فى أرجاء الولايات المتحدة. فالناس لا يستطيعون مشاهدة المسرحيات الحقيقية، وليس أمامهم سوى قراءتها. فالمسرحيات التى تعرض، لا يمكن قراءتها؛ فغاية ما يمكن قراءته منها كلمات أغاني الجاز، وهى أغان لا معنى لها. والناس الذين يريدون مشاهدة مسرحيات حقيقية ولا يستطيعون، لأن المنتجين اليهود لا يقدمونها، يؤسسون نوادى مسرحية خاصة بهم، فى الساحات والكنائس، والمدارس وقاعات الأحياء. فقد فرت الدراما من يد مستغليها ووجدت الملاذ عند أحبائها.

وهناك أربعة تغييرات أحدثها اليهود على المسرح يمكن أن يلمسها حتى المشاهد العادى.

أولها الاهتمام الكبير بالمؤثرات الفنية، والتقليل من قيمة المواهب والقدرات الإنسانية. فقد جعلوا خشبة المسرح "واقعية"، بدلا من أن تكون توضيحية. فالممثلون العظام لا يحتاجون إلا القليل من المؤثرات الفنية؛ والرجال والنساء الذين يستعين بهم مديرو المسرح من اليهود عاجزون بدون هذه المؤثرات. والحقيقة الواضحة في العديد من العروض التي تقدم الآن هي أن تلك المؤثرات تقلل وتُحجّم من الأداء التمثيلي، برغم جودته. والسبب في هذا هو: لإدراكهم أن الممثل الجيد أصبح عملة نادرة، وأن السياسة اليهودية تستهدف قتل المواهب، وأن الممثل الجيد — وربما كان هذا أهم ما في الموضوع — يطلب أجرا كبيرا، ويفضل المنتجون اليهود وضع ثقتهم وأموالهم في الخشب والخيش والطلاء والملابس والشرائح اللامعة، التي تدخل في صنع المناظر والملابس.

وهكذا، عندما ندخل المسرح اليوم، نجد مهرجانا من الزينة والألوان وموجات الإضاءة المبهرة، ولا نجد أفكارا؛ حشداً من الفنانين، وقليلاً من الممثلين. موجات لا تنتهي من الضوضاء والرقص، لكن لا دراما هنالك.

وهذا من أفضال اليهودي التي لا تتكر على المسرح الأمريكي! فقد أدخل البهجة، وسرق من المسرح الأفكار الأعمق. كما جعل الجمهور الأمريكي يتذكر أسماء المسرحيات وينسى اسم مؤلفها. فنحن لا نتذكر من "بنات فلوريدا"، وهي إنجاز يهودي، سوى اسم الفرقة، ولا نتذكر اسم أحد منها على حدة. واليهودي يفعل هذا بإتقان، لكن أحدا لا يعتبر هذا خطوة إلى الأمام؛ بل خطوة خطيرة، وضارة، إلى الخلف.

وثانية هذه التغييرات هي تلك الروح الشرقية الحسية التي أدخلها اليهود على المسرح الأمريكي. وحتى عتاة المدافعين عن اليهود لا ينكرون هذا؛ لأن المسألة واضحة وضوح الشمس. وقد أخذت هذه الموجة تتصاعد في جنبات المسرح الأمريكي بالتدريج حتى ابتلعتة. ولا يستطيع أحد أن ينكر أن المسارح الراقية تشهد اليوم قدرا من التحلل الأخلاقي لا يمكن أن تسمح به الشرطة حتى في الملاهي الليلية. ومن الواضح أن الطبقات الدنيا غير مسموح لها بالتعبير عن غرائزها المتدنية، أما الطبقات الأغنى فلها أن تصل إلى أقصى مدى. فسعر التذكرة و"مستوى" المسرح أصبح هو الذي يحدد، على ما يبدو، ما يمنع وما يسمح به من رذائل.

وفى نيويورك، حيث يتواجد رجال المسرح اليهود بكثافة أكبر حتى من أورشليم، يتزايد الخوض فى المناطق الممنوعة أكثر فأكثر. وبدا عرض الموسم الماضى لمسرحية "أفروديت" وكأنه هجوم جبهى على آخر معاقل الأخلاق. فالمشاهد تسودها روح شرقية غارقة فى الملذات الحسية. الرجال لا يرتدون إلا ما يستر العورة، من جلود النمرور والغزلان؛ والنساء يظهرن بثياب محبوكة تشف عن أجسادهن المرمرية المثيرة. وكان راعى العرض، بالطبع، يهوديا. وهو عرض فح، لم يفعل أكثر من دغدغة غرائز المتفرج وخداعه.

وقد أشيع أن الشرطة حاولت وقف العرض الأول للمسرحية، لكن البعض يرى أن تلك كانت حيلة ذكية من صحفى مأجور لإثارة خيال الجمهور وجذبه لمشاهدة العرض. وقيل أيضا إنها حتى لو طلب بعض المسئولين الغيورين من الشرطة هذا التدخل، فإن يهود نيويورك ممثلين فى الهيئات القضائية بنسبة تفوق عددهم كانوا سيحولون دون تدخل كهذا. وعلى أية حال فإن التدخل لم يحدث. فتجارة المخدرات محرمة، لكن تسريب السموم الأخلاقية مسموح به.

إن أجواء "الكباريه" المنحلة وعروض "منتصف الليل الخارجة"، يهودية المنشأ والمصدر. فالفتيات اللاتي يتبخرن نصف عاريات فى معمرات المسرح، يقذفن بملابسهن فى وجه المتفرجين، من واردات فيينا، لكنهن اختراع يهودي. ولن نعرض هنا لما تشهده المعمرات من تجاوزات. فما يقدم فى باريس بوليفار أو موممارتر يتضاعف فى فسقه أمام ما يعرض فى نيويورك. لكننا لا نجد فى نيويورك أو أية مدينة أخرى من مدن الولايات المتحدة الكوميدي فراتيسز، الذى يحفظ التوازن أمام مفاسد باريس.

أى مكان لكتاب المسرح وسط هذه الفوضى الشهوانية؟ أى مكان للمواهب التراجيدية أو الكوميديية فى ظل إنتاج كهذا؟ إنه عصر فتيات الكورس، اللاتي لا صلة لهن بالفن.

مرات قليلة فقط التي يُسمح فيها، ولفترات قصيرة، بعرض أعمال لكتاب مسرح عظام مثل شو وماسفيلد وبارى وايسن، أو غيرهم من الكتاب الأغيار، وسرعان ما يكتسحها طوفان المؤثرات الضوئية الملونة، والنساء نصف العاريات،

فتفر عائدة إلى الكتب المطبوعة ضمن تلك الأعمال التي تذكرنا دوما بما ينبغي أن يكون عليه المسرح.

وتتمثل النتيجة الثالثة للهيمنة اليهودية على المسرح الأمريكى فى ظهور نظام "نجم نيويورك"، بمشتملاته الدعائية. فقد تميزت السنوات القليلة الماضية من عمر المسرح بالعديد من "النجوم" الذين لم يظهروا أو يمثلوا إلا على ملصقات الإعلانات المعلقة على حوائط الهيئات المسرحية اليهودية؛ لإعطاء الجمهور الانطباع بأن تلك النفايات بلغت أعلى سموات الإنجاز الفنى.

إنها حيلة بقالين. وهى دعاية مكشوفة. فنجوم الأمس الذين لم يكن لهم وجود حتى فى الأمس، هم الأشخاص المفضلون عند المديرين، أو بضاعة تجلب من فوق الرف ويزال عنها الغبار لإعطائها مظهر البضاعة الجديدة. وباختصار، فإن "النجم" قديما كان نجما بشهادة الجمهور، أما الآن فرجال المسرح اليهود هم الذين يصنعون النجم بدعايتهم. و"خاتم نيويورك"، الذى لا قيمة له فى كثير من الأحوال، هو علامة التميز الإمبراطورية، فى مملكة المسرح اليهودى. و"خاتم نيويورك" هذا هو الذى تتردد الاحتجاجات ضده من بقية أرجاء البلاد. وحركة "المسرح الصغير" فى غرب البلاد وغربها الأوسط احتجاج ذو مغزى كبير.

إن ظهور نجومات مثل مارى أندرسون أو جوليا مارلو أمر مستحيل فى ظل النظام اليهودى. فقد كن مريدات فى حضرة الفن، ثم أصبحت فنانات، وصرن نجومات بحق. لكن رحلتهم كانت وثيدة الخطى. وشهرتهن نبتت من إجماع الناس، عاما بعد عام. فقد ظلن يرتحلن الموسم بعد الموسم فى دورة لم تتغير، يتعلمن رويدا رويدا، كل ما يخص عملهم. لم يحصلن على "خاتم نيويورك"، ولم يسعين إليه، بل سعين أولا للحصول على تأييد الناس "فى المقاطعات"، وهو التعبير الذى يطلقه اليهود، من باب الاستهانة، على بقية أجزاء الولايات المتحدة. لكن عندما كانت مارى أندرسون وجوليا مارلو تصنعان مجدهما، لم تكن الديكتاتورية اليهودية قد فرضت نفسها على المسرح بعد. وهذا ما يفسر عدم ظهور مارى أندرسون أو جوليا مارلو آخرين.

واليهودى يسعى إلى النجاح الفورى فى كل شىء، إلا فى مسائل العرق. وفى ظل هذا الانهيار الذى يشهده مسرح الأعيان، فإن انتقال الأمر إلى يديه لا يمكن أن

يحدث سريعاً. فتدريب الفنانين يحتاج وقتاً. والأسهل هو الإنفاق على الدعاية، وكما يحيط طبيب الأسنان الفاشل عمله بأصوات نحاسية صاخبة للتغطية على صرخات ضحاياه، كذلك يسعى رجل المسرح اليهودي إلى صرف الانتباه عما يعانيه المسرح من فقر درامي بإشباع نظر جمهوره بالأوراق والشرائح الملونة، والسيقان والملابس الداخلية.

والنتيجة الرابعة هي التي تفسر النتائج الثلاث السابقة للسيطرة اليهودية على المسرح. فسر التغيير الخطير الذي حدث منذ ١٨٨٥، يكمن في ميل اليهودي المتأصل لتقليل نوعية كل شيء تلمسه يده كي يحقق منه أكبر ربح ممكن. فقد انتقل الاهتمام من التركيز على خشبة المسرح إلى شبكات التذاكر. وسياسة " اعط الجمهور ما يريد" تستهدف أخط الغرائز، وقد دخلت المسرح مع أول غزوة يهودية.

(ديربورن إنديبننت، عدد ١ يناير ١٩٢١م)

\* \* \*